الباب الثالث
أثر الحروب على الأطفال
وإعادة التأهيل

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول: أثر الحروب على الأطفال

تأثير الحرب

قد يكون تأثير الحرب مباشراً عند اندلاع القتال وتعرضهم لخطر العمليات الحربية أو غير مباشر كالتأثير على النمو الطبيعي للطفل بسبب إغلاق المدارس والمستشفيات وتحطيم القدرات الاقتصادية للأطراف المتحاربة، والتأثير على النمو النفسي وفقدان الأمان نتيجة للخوف والرعب الذي يتعرضون له في زمن الحرب وقد يكون للحرب آثار من المحتمل وقوعها فى حق الأطفال كما في بقاء أسلحة من مخلفات الحرب كالألغام الأرضية التي تتصيد ضحاياها لسنوات طويلة وقد تتسبب الأخطار الجسيمة فى قتلهم، أو إعاقتهم، أو إدمانهم المخدرات، أو إغتصابهم، أو إصابتهم بالعديد من الأمراض الجنسية وأخطرها الإيدز، إضافة لحرمانهم من أبسط حقوقهم في العيش بأمان وحرمانهم من عيش طفولتهم كما أنهم ضحايا اضطرابات نفسية وعوارض كالفزع والهلع والكوابيس والانهيارات العصبية، والصعوبة في التركيز، ورفض تناول الطعام.

الانتهاكات الستة:

يتضرر الأطفال من جراء النزاع المسلح بطرق مختلفة وعديدة ومن أجل تحقيق هدف حماية الأطفال خلال النزاع المسلح وإنهاء ظاهرة إفلات الجناة من العقاب، فقد حدّد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ستاً من

الانتهاكات التي تسمى بالانتهاكات الخطيرة الستة وهي تشكل أساس جمع القرائن بشأن الانتهاكات وتشمل: قتل الأطفال أو تشويههم - تجنيد الأطفال أو استخدامهم جنوداً - الاغتصاب وغيره من الانتهاكات الجنسية الخطيرة التي يتعرض لها الأطفال - مهاجمة المدارس أو المستشفيات - قطع سبيل المساعدات الإنسانية عن الأطفال - اختطاف الأطفال - العنف الجنسي في تزايد بوصفه خاصة من خصائص النزاعات وكثيراً ما يُرتكب ضد الفتيات والغلمان في غياب سيادة القانون وفي بعض الحالات استخدم العنف الجنسي بوصفه واحداً من تكتيكات الحرب لإذلال السكان أو لإجبارهم على التشرد.

ويعاني الأطفال الذين يتعرضون للعنف الجنسي من صدمة سيكولوجية طويلة الأجل إضافة إلى النتائج الصحية التي تشمل حالات الإصابة بالأمراض المنقولة عن طريق الاتصال ومنها مثلاً فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز إضافة إلى حالات الحمل المبكر كما أن عملية إعادة دمجهم تمثل تحدياً أكبر باعتبار أن المجتمعات كثيراً ما تتهم الفتيات اللائي ارتبطن بالجماعات المسلحة وتشكّ في أنهن تعرضن للاغتصاب وكثيراً ما تلجأ الأمهات الشابات للأطفال المولودين نتيجة الاغتصاب إلى البقاء مع الجماعة المسلحة في ضوء الروابط الأسرية وحالات الإعالة التي تنشأ في تلك الظروف عبر الزمن مما يدفعهن إلى تجنب التهمة وهؤلاء الفتيات وأطفالهن معرضون بصورة خاصة لجميع

أشكال الاستغلال بما في ذلك البغاء والاتجار ومن ثم فهنّ بحاجة إلى حماية خاصة.

العنف الجنسي والغلمان:

يُعد الغلمان بدورهم من ضحايا العنف الجنسي في النزاع وعلى سبيل المثال ففي أفغانستان ما زالت ممارسة باتشا بازي الغلمان الراقصون ظاهرة واسعة الانتشار وهي شكل من أشكال الاسترقاق الجنسي وبغاء الأطفال حيث يباع في إطارها الغلمان إلى الرجال الأثرياء والأقوياء من ذوي النفوذ بما في ذلك القادة العسكريون والزعماء السياسيون لأغراض الترفيه والأنشطة الجنسية وثمة جانب آخر يجنح إلى أن يخضع للتهوين ويتمثل في الصدمة النفسية التي يواجهها الغلمان وهم يشهدون أو يرتكبون العنف الجنسي وقد يجبرون على الاغتصاب إما بصورة مباشرة من جانب قادتهم أو على نحو غير مباشر من خلال ضغوط النظراء.

الاختطاف:

في أوقات النزاع، يتعرّض الأطفال للاختطاف من بيوتهم ومدارسهم ومخيمات لجوئهم وكثيراً ما يفضي اختطاف الأطفال إلى تعرضهم لانتهاكات أخرى مثل السخرة والاسترقاق والتجنيد، كما يتعرّض كثير من الأطفال للاتجار بهم عبر الحدود وقد استخدَمت أطراف هذه النزاعات

تلك الممارسة في حملات منتظمة للترويع والانتقام ضد السكان المدنيين.

الحرمان من المساعدة الإنسانية:

المساعدة الإنسانية أمر جوهري في حالات النزاع المسلّح حيث أن المدنيين، بمن فيهم الأطفال، يكونون في حاجة للمساعدة أما الحرمان من المساعدة الإنسانية فينطوي على إعاقة الوصول الحر أو المناسب زمنياً للمساعدات الإنسانية المقدّمة إلى المحتاجين إليها، فضلاً عن الهجمات المتعمّدة التي تُشَنّ على العاملين في المجال الإنساني ونزاعات اليوم تنطوي على ٨٠ مليون طفل من الذين يُحرَمون من المساعدة الإنسانية ويمكن أن يخضع الحرمان من هذه المساعدة أو إعاقتها لما تقوم به أطراف النزاع لأسباب أمنية أو سياسية وفي كثير من أنحاء العالم تُعاق المساعدة الإنسانية أحياناً بسبب القتال المتواصل.

القتل أو التشويه:

كانت الحرب وما زالت موقعاً خطراً بالنسبة للأطفال وكثير من الفتيات والفتيان يتعرضون للقتل أو تشويه الأعضاء خلال النزاع، كما أن الطابع المتغيّر للنزاع واستخدام الألغام الأرضية والأجهزة غير المتفجرة أمور تهدد الأطفال.

الطابع المتغيّر للنزاع يهدد الأطفال:

المبادئ الإنسانية التي تقضي بالتمييز تتطلّب من المحاربين التمييز بين المقاتلين والمدنيين، وهي تحظر الإضرار بالمدنيين فيما يتجاوز نطاق الميزة العسكرية ومع ذلك ففي الحرب الراهنة يتداعى هذا المبدأ بين صفوف القوات المسلحة والجماعات المسلحة بسبب الطابع المتغيّر للنزاع وكثيراً ما يتعرّض الأطفال للقتل أو الإصابة خلال العمليات العسكرية أو القصف الجوي والمدفعي وثمة اتجاه يدعو إلى القلق ويتمثّل في زيادة الهجمات الانتحارية واستخدام الأطفال في تنفيذها مما يفضي إلى وفاة الأطفال أو إصابتهم بجروح خطيرة.

الألغام الأرضية والأجهزة غير المتفجرة:

رغم أن آلاف الأطفال يصابون بجروح أو يلقون حتفهم خلال العمليات العسكرية، فإن كثيراً منهم يصبحون أيضاً ضحايا للألغام الأرضية والأجهزة غير المتفجرة

تأثير الاستغلال الجنسيّ:

للاستغلال الجنسى الذى يقع على الأطفال عدة تأثيرات منها:

التأثير الفرديّ: يمكن أن يكون تأثير الاستغلال الجنسيّ على الفرد عميقاً، ويمكن أن يُشهد على مستويات متعدّدة:

- **العواقب الجسديّة يمكن أن تشمل تأذّي الأعضاء التناسليّة والأمراض المنقولة عن طريق الجنس والتقاط فيروس الإيدز/ متلازمة العوز**

المناعي المكتسب وثمة أدلّة على أنّ احتمال التقاط الفتيات المراهقات من اتّصال جنسيّ واحد أكبر من الاحتمال عند النساء البالغات ويمكن أن يكون للحمل غير المرغوب فيه مزيداً من العواقب، مثل التعيير والإجهاض غير الآمن.

- العواقب العاطفيّة: يمكن أن تشمل الإحساس بالعار بسبب الانتهاك، لاسيما إذا حدث حمل، تأثيرات على الطفل.
- العواقب الاجتماعيّة: يمكن أن تشمل النبذ من قبل العائلة أو المجتمع المحلّيّ لاسيما إذا لم يصدّق الطفل أو ألقي عليه اللوم بسبب ما حدث وفي بعض الثقافات، يكون للاستغلال الجنسيّ تأثير سلبيّ على فرص الطفل في الزواج.

ويذكر أنه في ست وثلاثين موضع نزاع مسلح في العالم اليوم، يقدر عدد الجنود الأطفال بأربعمئة ألف، ومئات الآلاف المسجلين في جيوش ومليشيات وأحزاب، جاهزين للقتال فيها في وقت قصير، وأصغر طفل مسجل في السادسة من عمره، وربما هناك أطفال أصغر تم تسلحيهم وغالبية الجنود الأطفال ممن هم تحت سن الخامسة عشرة موجودون في جيوش غير حكومية وخلال السنوات العشر الأخيرة، قتل في الحروب أكثر من مليونين ونصف مليون طفل، وهناك ما يعادل خمسة إلى ستة ملايين معوق جسدياً، إضافة إلى ستة عشر مليون ممن يعانون مشاكل نفسية وعصبية، ورأى الجنود الأطفال خلال الحروب أناساً يلعبون،

وتعرضوا للقتل، وقام بعضهم أيضاً بالقتل وهو أمر ينعكس مباشرة عليهم ويسبب لهم أذى نفسي كما يحثهم على القيام بأفعال عنيفة وقد لوحظ قيام أطفال سوريين بعمليات قتل بالسواطير والفؤوس أو بتقطيع أوصال البعض دون أن يرف لهم جفن، والمؤسف أن الكثير من الأطفال الجنود يصبحون عرضة للإدمان، سواء على السجائر أو المخدرات أو الدم، ومعظمهم يصبحون ضحايا اضطرابات نفسية وعوارض، كالفزع والهلع والكوابيس والانهيارات العصبية، وصعوبة التركيز، ورفض تناول الطعام، وإن أبدوا قوة شخصية من الخارج ورددوا عبارات عنيفة وقاسية اعتادوا سماعها وبطبيعة الحال، فإن القسوة التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال المجندون تنعكس سلباً على حياتهم المستقبلية في مجتمعاتهم ولزمن طويل، إذ أن العنف ولغة السلاح هما اللغة الوحيدة التي يتقنها هؤلاء الأطفال، لذا هم قد يلقنوها لأطفالهم بدورهم ويلجؤون إليها كلما دعت الحاجة، لأنهم لا يتقنون لغة غيرها.

طورت الجماعات المتحاربة طرقاً وحشية ومعقدة لفصل الأطفال وعزلهم عن مجتمعاتهم وإجبارهم على حمل السلاح، وفي كثير من الأحيان تجبر تلك الجماعات الأطفال على الطاعة عن طريق الترهيب، وجعلهم خائفين باستمرار على حياتهم، فهم يدركون أن الطاعة العمياء هي السبيل الوحيد لضمان بقائهم، وفي بعض الأحيان يجبرون على المشاركة في قتل أطفال آخرين أو أعضاء أسرهم، لأن تلك المجموعات

تفهم أنه ليس هناك سبيل أمام هؤلاء الأطفال للعودة إلى ديارهم بعد ارتكابهم مثل هذه الجرائم.

الآثار التي يحملها الأطفال الجنود معهم إلى مجتمعاتهم؟:

القسوة التي تعرض لها هؤلاء الأطفال تنعكس سلباً على حياتهم المستقبلية في مجتمعاتهم ولزمن طويل إذ أن العنف ولغة السلاح هما اللغة الوحيدة التي يتقنها هؤلاء الأطفال، لذا يجب إعادة تأهيلهم لسهولة دمجهم في مجتمعاتهم من جديد وإلا فيصبحون عاجزين عن التأقلم مع محيطهم، والخوف من أن ترفضهم مجتمعاتهم أو يهمشوا فيشكلوا معضلة أمنية كما يجب في الوقت نفسه إقامة دورات لتدريب الأسر على طريقة التعامل مع هؤلاء الأطفال، لسهولة عودتهم واندماجهم.

تأثير الأطفال الجنود على مجتمعاتهم

- عودة الأطفال الجنود إلى مجتمعاتهم يفاقم مخاوف المجتمع وأمنه.-لا يستطيع الأطفال الجنود العودة إلى الحياة العائلية التي كانوا يمارسونها قبل التجنيد.

- تدمير المجتمعات بسبب تجنيد أبنائها.

ولا يستقبل الأطفال الجنود دائماً بالترحيب لدى عودتهم إلى مجتمعاتهم وفي العديد من الحالات، تكون الحرب قد قامت بالقرب من بيوت هؤلاء الشباب وتكون عائلاتهم قد تفرقت عادة ينتظر هؤلاء الأطفال مساعدة

الحكومة أو المنظمات الدولية ليتم لم شملهم مع عائلاتهم وحتى بالنسبة للأطفال المحظوظين الذين يجدون أهلهم على قيد الحياة وبحالة جيدة فإنه يبقى هناك شك في هؤلاء الأطفال الجنود من قبل العائلة والمجتمع وعادة هذه الشكوك تكون نتيجة ضرورة معرفة مدى تأثير التجنيد على الطفل ومدى قدرته على طاعة سلطة العائلة والحياة الإجتماعية وفي بعض الحالات فإن رد فعل المجتمعات التي مزقتها الحرب تجاه الأطفال الجنود هو الخوف والشعور بالذنب لعدم القدرة على حماية هؤلاء الأطفال من النزاع المسلح.

فقد الانتماء والتحول إلى مجرمين:

فالتجنيد يجعل بعض الصبية يفقدون حسهم العائلى ويرون أهلهم كأعداء يجب التخلص منهم كما حدث لسليمان فقد بدأ سليمان كمارا وعمره اثنا عشر عاماً القتال في السابعة من عمره، حين كان يعيش في سيجبويه سيراليون في حضن أسرة كبيرة تضم أباً عجوزاً وأماً مريضة وأجداده وجداته وزوجتين أخريين للأب من قبيلة أخرى في صباح يوم من الأيام، دخل المتمردون إلى القرية وإلى بيت سليمان حيث حاول أبوه المريض جر نفسه مبتعداً، فقال المحارب: أنت عجوز، ويجب أن تموت ورأى سليمان أباه وهو يُسحب ويقتل، وصرخت الأم رامية نفسها على جسد الأب: لماذا؟، ولم يجبها المقاتلون، بل قتلوها هي الأخرى، واصطحبوا سليمان معهم قائلين له: لا تحزن ولا تندم على

obeikandl.com

شيء، لا على والديك، ولا قريتك، ولا عائلتك، لا شيء، أسمعت؟.

وكانوا مائتي طفل في الأدغال، يستخدمون في قطع الأخشاب وتحضير الطعام وحمل السلاح والذخيرة الثقيلة وخصوصاً الرشاش الأتوماتيكي الذي يهرس الكتف ويشلها وعندما يتعب طفل ما ويقع أو يتدحرج أرضاً يعمد الرجال إلى ضربه بالسياط يجب السير، بقوت لا يتعدى ملعقتي أرز وما يماثلهما من الخضار ويقول سليمان بفخر يمكنني أن أجهز الكلاشينكوف وأنا مغمض العينين وبعد أسابيع من السير المتواصل، عاد المتمردون إلى قرية جد سليمان وهناك فاجأ سليمان جده وهو يصلي راكعاً، فصرخ الجد أتريد قتلي يابني؟ورد سليمان: لا تقل بني، وصرعه بعدة رصاصات، ومن ثم أجهز على جدته وفرح قائده به وأعطاه لقب قاتل لتمكنه من الإجهاز عليهما، وأنهال الجميع عليه بالتهنئة

<u>اللجوء والتشرد القسرى:</u>

اللجوء والتشرد القسرى يؤدى إلى اقتلاع الاطفال والشباب من بيئتهم المعهودة الى بيئات اخرى تختلف فيها الظروف المعيشية فى وقت هم فى امس الحاجه إلى الاستقرار.

أثناء الهرب أو اللجوء أو التشرد قد ينفصل الأطفال عن أسرهم مما يزيد من معاناتهم ومن فرص تعرضهم للمزيد من الانتهاكات والظروف

الصعبة والحاجة الى الحماية وإلى ضروريات الحياة جعلت من مخيمات اللاجئين والنازحين فى كثير من الأحيان مكاناً خصباً لتجنيد الاطفال. تعتبر ظاهرة اختطاف الاطفال من المشاكل المركبة وفيها جوانب التعقيد والغموض كبيرة وتشتد خطورة المشكلة وتتفاقم حال الاختطاف الجماعى التى يتعرض فيها الاطفال لكثير من الحوادث والضغوط النفسية الناتجة عن الحروب الأهلية والنزوح إلى بيئات جديدة وغريبة على الأطفال.

وآثار خطف الأطفال وتجنيدهم تتعدى الطفل إلى جميع أفراد أسرته فيعيش جميع أفرادها فى حالة خوف ورعب وضغط نفسي واجتماعى. حيث يتعرض المخطوف قبل النزاعات أو بعدها للعديد من المشكلات النفسية مثل: -

- الخوف- التوتر- القلق- اهتزاز الثقة بالاخرين- عدم التوافق النفسى والاجتماعى- انخفاض مفهوم تقدير الذات- الانطواء والعزلة- صعوبات وتخلف دراسى- تغيرات فى الاكل واضطرابات فى النوم- عزلة اجتماعية وانسحاب- صعوبة تعامل مع الآخرين وتختلف الآثار النفسية السالبة على الاطفال باختلاف أعمارهم واختلاف المشاهد والاهوال التى عايشوها وبالتالى تختلف طرق البحث والعلاج النفسى فى كل حالة عن الأخرى.

وقد نظمت الحكومة الفرنسية وصندوق الأمم المتحدة للأطفال

اليونسكو مؤتمر دولى حول الجنود الأطفال تحت شعار تحرر أطفال الحروب المسلحة وقد ضم المؤتمر ممثلين لأكثر من ٦٠ دولة من الدول المتأثرة بقضية تجنيد الأطفال بالإضافة وقد هدف المؤتمر لوقف زج الأطفال فى الصراعات المسلحة ودمج الجنود السابقين فى مجتمعاتهم ،أثناء مؤتمر باريس تعهدت ٥٨ دولة ببذل الجهود لمحاربة استخدام الأطفال الجنود فى النزاعات المسلحة ووقعت عشر دول كان عشرات الآلاف من الأطفال فى صفوف قواتها المسلحة على تعهدات المؤتمر التى تشمل منع تجنيد الأطفال وإعادة تأهليهم وإدماجهم فى المجتمع ومحاربة ظاهرة الإفلات من العقاب لكل من يستخدم الأطفال فى النزاعات المسلحة.

التأثير المباشر على الأطفال الجنود:

يتعرض الأطفال المشاركين في الحروب إلى عدم القدرة على النوم السليم، ورؤيتهم للكوابيس، والتبول اللاإرادي، واضطراب في تناول الطعام، وعدم القدرة على التركيز كما يصاب بعض الأطفال باضطرابات ما بعد التعرض للصدمة، مثل الرجوع بالذاكرة إلى الوراء وتذكر أحداث رهيبة حدثت سابقاً أمامهم أو شاركوا فيها.

والكبار الذين يشاركون في الحروب أيضاً يتعرضون لمثل هذه الاضطرابات ولكن هناك فرق جوهري بين حدوثها للكبار وحدوثها للأطفال وهو أن هؤلاء الكبار يعرفون معنى أن يكون الإنسان مدنياً لأنهم

عاشوا حياتهم كمدنيين قبل المشاركة في الحرب، ويستطيع الكبار أن يستخدموا ما تعلموه خلال حياتهم الإجتماعية للعودة إلى الحياة المدنية عند انتهاء الحرب بينما لم تتوفر الفرصة على الإطلاق للأطفال الجنود للممارسة الكاملة للحياة الإجتماعية خارج إطار الجماعة المسلحة التي ينتمون إليها ولهذا فإنهم أصيبوا بذهول بسبب التجنيد مما أثر على تطورهم الإجتماعي والعديد من هؤلاء الأطفال لا يستطيع التمييز بين ما هو صحيح وما هو خطأ.

وقد عمل الدكتور مبارك عوض المدير التنفيذي للبرنامج الوطني لرعاية الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية ومؤسس المركز الفلسطيني على دراسة عدم العنف في القدس عن قرب مع الشباب الذين شاركوا في الحرب الطويلة بين الفلسطينين والجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة ويقول أن الأطفال الجنود مثالهم مثل الفلسطينيين الصغار الذين انضموا للجماعات المسلحة في لبنان والمناطق الفلسطينية وهم عادة لا يدركون ماهية وأبدية الموت وأن العنف هو شيء غير مرغوب فيه وليس ظاهرة مستمرة للتفاعل الإنساني وأنه عندما ينضم الشباب إلى الجماعات المسلحة ويشارك في الحرب فإنهم يفقدون كل وسائل الإتصال مع عائلاتهم ومجتمعاتهم ويعتمد الأطفال الجنود كليا على الجماعة المسلحة التي ينتمون إليها للحصول على الهوية الذاتية والتوجيه وإذا انتهت هذه الجماعة فإن

الأطفال الجنود يبحثون عن مصادر جديدة لهويتهم العسكرية التي أصبحوا يقبلونها وقد يتم توظيف الأطفال الجنود من قبل أي جماعة تستخدم العنف من أجل استعادة شعورهم بالانتماء لشيء ما.

التصرفات المدمرة وأثرها الطويل الأمد:

إن التعذيب والإهانة التي يتعرض لها الأطفال الجنود أو قيامهم بقتل الآخرين قد يؤدي إلى قيام هؤلاء الأطفال بتصرفات غير صحية وقد تعرض بعضهم للإكتئاب بسبب فقدانهم لهويتهم المرتبطة بالجماعة التي ينتمون إليها، كما تصبح لدى الآخرين نزعات انتحارية ويعيش البعض الآخر منهم في خوف دائم أو غضب دائم موجه نحو أي رمز من رموز السلطة كالأب والأم، الشرطة، القادة المنتخبين، المعلم، أو أرباب العمل.

ويرافق هذا الخوف والغضب اعتماد الأطفال الجنود على الروتين اليومي المنظم بشكل عال والذي يعتبر من سمات البيئة العسكرية التى لا تشجع الأطفال الجنود ولا تكافئهم على التفكير في مستقبلهم. ونتيجة لذلك، لا يستطيع هؤلاء الأطفال أن يخططوا للمستقبل أو يبحثوا عن أهداف للمدى البعيد ومن المشاكل الشائعة بين الأطفال الذين جنودا العجز العاطفي فهؤلاء الأطفال قد تعلموا كيف يكبتون مشاعرهم وردود الفعل النفسية أمام القتل والدمار، لهذا فهم قد يفقدون القدرة على التعاطف مع الآخرين أو التعبير عن أنفسهم وهذا الإضطراب في التطور

العاطفي للأطفال الجنود قد لا يكون شديدا كاستخدامهم للعنف ولكن الإضطراب في التطور العاطفي لدى هؤلاء الأطفال قد يؤدي إلى نمط من التصرفات العنيفة عندما يكون الفرد تحت تأثير ضغط وقد تعلم الأطفال الجنود أن القوة الوحيدة التي يملكونها للتأثير على الآخرين تأتي من السلاح ولا بد من توفر جهود حثيثة لتعليم هؤلاء الأطفال عكس ذلك وتعلميهم كيف يعيشون بسلام مع الآخرين أما بالنسبة للأطفال الجنود الذين تعرضوا للاغتصاب أو الدعارة والذين اعتمدوا على مثل هذه التصرفات التي منحتهم بعض الأمان قد يؤدي إلى مشكلة مستمرة مدى الحياة في حياتهم الجنسية فالعاملين في اليونسيف الذين يزودون الأطفال الذين سبق أن كانوا جنودا بالرعاية الأساسية أفادوا أن الأمراض الجنسية شائعة بين هؤلاء الأطفال ومن ضمنها فيروس نقص المناعة أما بالنسبة للفتيات المجندات اللواتي تعرضن للمارسات جنسية فإنهن لن يقبلن في المجتمع نظرا للعادات الإجتماعية القوية كما تعتبر مشكلة الإدمان على الكحول والمخدرات من المشاكل البعيدة الأمد والتي من الممكن أن تكون ناتجة عن التجنيد .

الفصل الثانى: إعادة التأهيل

تأهيل الأطفال ضحايا المنازعات المسلحة

النزاعات المسلحة لها آثار مدمرة تهلك الحرث والنسل، يشاهدها الكافة ويحرصون على تعمير ما تحدثه تلك الصراعات وإزالة ومعالجة آثارها، لكن هناك آثار أخرى للصراعات المسلحة مدمرة لا يلاحظها أحد ولاترى في ساحات المعارك، منها الآثار النفسية للصراع المسلح إذ أن مكان هذه الآثار هي النفس البشرية، ولأن هذه الآثار خفية فان رصدها ومعالجتها أكثر صعوبة من رصد ومعالجة الآثار المادية الظاهرة للنزاع المسلح وهذا مكمن خطورتها، وعندما تكون نفوس الأطفال هى التي تختزن آثار الصراع المسلح وصدماته يكون الأمر أكثر خطورة وصعوبة، حيث أن الباحث مهما أوتي من العلم والمهارة والخبرة يقف عاجزاً أمام تشخيص الآثار النفسية المدمرة للصراع المسلح في نفوس الأطفال الذين يعجزون عن التعبير عن معاناتهم منها، لكن الباحث الحصيف يستطيع أن يستظهر هذه الآثار باستقراء تصرفات وحركات وأفعال الأطفال ضحايا النزاع المسلح، وإضافة إلى الآثار النفسية التي تتركها هناك آثار مادية للنزاعات المسلحة منها القتل والجرح للأطفال أنفسهم أو لآبائهم أو أمهاتهم أو أقاربهم إضافة إلى تدمير منازلهم ومدارسهم وكافة المرافق التي يستعملها الأطفال أو ينتفعون بها، ومن هنا تبرز أهمية تأهيل الأطفال لتجاوزها، وعملية التأهيل تحتاج أولاً إلى

رصد وتشخيص وتحديد الآثار المادية والنفسية السلبية التي لحقت بهم جراء تلك النزاعات، ورصد وتحديد مظاهرها ومقدار تأثيرها على الأطفال ونسبة كل أثر بين الأطفال على حدة، تحديد الفئة المستهدفة عامة والفئات العمرية للأطفال ومناطق تواجدهم، كما ينبغي تحديد الوسائل اللازمة لتشخيص وتحديد آثار النزاعات المسلحة على الأطفال، ومن هذه الوسائل مقابلة الأطفال وغيرهم للوقوف على الآثار التي لحقت بهم جراء النزاعات المسلحة وتسجيل معاناة الأطفال وغير ذلك من الوسائل، والفريق الذي سيتولى عملية التشخيص والجهات المشاركة والإشرافية، وكذا ينبغي أيضاً تحديد الإمكانيات والاحتياجات اللازمة لعملية التأهيل وتحديد خطة وبرنامج زمني للتأهيل كما ينبغي تحديد الوسائل والإجراءات الواجب إتباعها ودراسة تلك الوسائل واختبارها للتأكد من كفاءتها ومناسبتها وشمولها للفئات المستهدفة من الأطفال ضحايا النزاع المسلح وبعد تمام إجراءات التحضير لعملية التأهيل وفي ضوء خطة التأهيل والبرنامج الزمني ينبغي الشروع في عملية التأهيل الفعلي للأطفال ضحايا النزاعات وينبغي مراعاة الموجهات والمحددات العامة لعملية التأهيل وهي: -

١-إشراك أقارب الأطفال في عملية التأهيل.

٢-إزالة كافة مظاهر النزاع المسلح من بيئة التأهيل.

٣-إعادة تعمير المباني والمنشآت التي تهدمت وكان يقيم فيها الأطفال أو ينتفعون بها.

٤-توفير الأدوية والمعدات اللازمة لعلاج المصابين من الأطفال.

٥-اتخاذ الإجراءات الكفيلة والمناسبة لتجنيب الأطفال الثأر الذي يلي النزاع المسلح.

٦- إزالة مخلفات النزاع المسلح كالألغام والقذائف والقنابل.

٧- شغل وقت الأطفال بالبرامج المكثفة الدينية والرياضية والثقافية والمسابقات والألعاب حتى ينشغل الأطفال عن تذكر وتخيل أحداث النزاع ومشاهده وكي ينسى الأطفال تلك الأحداث.

٨-إعطاء الأولوية للأطفال الذين فقدوا والديهم أو أخوانهم وللأطفال الفقراء وذوى الاحتياجات الخاصة.

٩-تقديم هدايا وألعاب إلى الأطفال لأن ذلك يبعث في نفوسهم الفرح ويبعد عنهم شبح الخوف من الآخرين أو ميل الأطفال إلى العنف ضد الغير.

١٠- إعادة التنشئة الاجتماعية وتعديل الدوافع والاتجاهات.

١١- إيداع من يحتاج من الأطفال ضحايا النزاع المسلح في مؤسسات التأهيل النفسي والتربوي.

تأهيل الأطفال في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي

إن تأهيل الأطفال ضحايا النزاعات المسلحة واجب ديني تحث عليه الشريعة الإسلامية في نصوص عامة كثيرة ومنها قوله تعالي {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا } فالأمر صريح في الآية بإعطاء الأطفال المال كما أن الأمر في الآية صريح في المعاملة الحسنة والقول الحسن للأطفال، كما أنه من الثابت أن النبي ﷺ قد أمر الأب أو الولي على الطفل أن يلاعبه ويداعبه ويدخل السرور والفرحة على نفسه فقد قال النبي ﷺ من كان له صبي فليتصاب له أي يجب على الأب أو الولي أن يتعامل مع الطفل في الملاعبة أو المداعبة كما لو كان الأب أو الولي صبياً كالطفل، كما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه عزل والياً لأنه لا يلاعب أطفاله وقال له من لا يرحم أولاده فكيف يرحم الرعية وكان النبي ﷺ يلاعب الأطفال كما أن تأهيل ضحايا النزاعات المسلحة واجب قانوني حيث نصت المادة ١٤٩ من قانون الطفل على أن تعمل الدولة على احترام قواعد القانون الدولي المنطبق عليها في المنازعات المسلحة ذات الصلة بالطفل وحمايته من خلال :

أ- حظر حمل السلاح على الأطفال.

ب- حماية الأطفال من آثار النزاع المسلح.

ج- حماية الأطفال الذين يعانون من قضايا الثار.

د- عدم إشراك الأطفال إشراكاً مباشراً في الحرب.

ه- عدم تجنيد أي شخص لم يتجاوز سنة الثامنة عشرة.

فضلاً عن أن تأهيل الأطفال ضحايا النزاعات المسلحة واجب دولي بموجب البروتوكول الاختياري لاتفاقية حقوق الطفل بشأن اشتراك الأطفال في النزاعات المسلحة حيث نصت ديباجة هذا البروتوكول على إعادة التأهيل البدني والنفسي وإعادة الدمج الاجتماعي للأطفال ضحايا النزاعات المسلحة كما تنص المادة السابعة من هذا البروتوكول على أن تتعاون الدول في إعادة التأهيل وإعادة الدمج الاجتماعي للأشخاص الذين يقعون ضحايا أفعال تناقض هذا البرتوكول بما في ذلك التعاون التقني والمساعدة المالية ويتم الاضطلاع بهذه المساعدة وبهذا التعاون بالتشاور مع الدول الأطراف المعنية الدولية ذات الصلة وتقوم الدول الأطراف التي تستطيع تقديم هذه المساعدة بتقديمها من خلال البرامج القائمة المتعددة الأطراف أو الثنائية أو البرامج الأخرى أو من خلال أمور أخرى منها إنشاء صندوق تبرعات وفقاً لقواعد الجمعية العامة.

<u>عملية تعاف طويلة:</u>

بصرف النظر عن كيفية تجنيد الأطفال، وعن الأدوار التي توكَل إليهم، فالأطفال الجنود هم ضحايا وتؤدّي مشاركتهم في النزاع إلى آثار خطيرة على صحتهم الجسمية والنفسية وغالباً ما يكونون خاضعين لضروب الأذى ومعظمهم يواجهون الموت والقتل والعنف الجنسي بل إن كثيراً

منهم يُجبَرون على ارتكاب هذه المجازر لدرجة أن بعضهم يعاني من آثار سيكولوجية خطيرة في الأجل الطويل ومن ثم فإن عملية إعادة دمج هؤلاء الأطفال تمثل أمراً بالغ التعقيد.

دور الحكومات والمجتمع ومؤسساته:

لإعادة دمج هؤلاء الأطفال المجندين سابقاً في الحياة المدنية يتطلب ذلك تتضافر الجهود من كل مؤسسات المجتمع المدني، وقبلهم رغبة الحكومات في مد يد العون لتسهيل عملية الدمج وتوفير الدعم اللازم فينبغي أولاً التهيئة النفسية والإجتماعية عبر متخصصين في المجال والقيام بعلاجهم إن كانوا يحملون معهم بعض الأمراض نتيجة العيش فترة طويلة في وسط غير صحي، ثم توفير أسر بديلة أو مأوى لمن فقدوا أسرهم ومن ثم البدء في إعادة الأطفال إلى المدارس وتعليم البعض مهارات وحرف للتفاعل مع الحياة المدنية، ويتعاظم دور منظمات المجتمع المدني المحلية بمساعدة ورعاية تامة من المنظمات الدولية خاصة وأن معظم الدول الأفريقية فقيرة.

عوامل تؤثر على العودة إلى الحياة الطبيعية

من الضروري أن يدرك كل المعنيين الحاجة إلى موقف موحد ومنسّق فيما يتعلّق بوضع الأطفال الجنود فخبراتهم ليست عملية واضحة المعالم، أو سلسلة من أحداث مرتبة بشكل منفصل غير مترابط بل عرضة لتأثير مجموعة ظروف تتعلق بالنزاعات فالأطفال قد يسّرحون

في مرحلة معينة خلال عملية الصراع لكن يمكن إعادة تجنيدهم مثلاً، عندما تتغيّر معطيات الصراع القائم لذلك على سبيل المثال، ينبغي على من يهتمون بوضع برنامج لإعادة الدمج الاجتماعي أن يدركوا الحاجة إلى مراقبة الأوضاع وتطورها، ليعرفوا متى يمكن للأطفال أن يتعرضوا من جديد لخطر التجنيد، وأن يتخذوا تدابير مناسبة لخطر إعادة التجنيد.

obeikandl.com